الى عصفور اخذ عصفورا ومعناه ان الشبكة التي تحبس الاوز لا تحبس العصفور التي تحبس العصفور
لا تحبس الاوز وقد ظهر فيها نسبة ما من طريق الحكمة لا مقدمات الاشياء على اختلافها كل على ما
يليق به وهذا اوضح الحكمة وقوله صلى الله عليه وسلم تسليما ثم يقول ثم هناد النبي على اشتغال الفاعل
من حال الصلاة عند تناهيها الى حال الدعاء لانها تدل على الفصلة وقوله صلى الله عليه وسلم تسليما
اللهم هاذه اللفظة هي من ارفع ما يستفتح به الدعاء وقد ذكرناها فيما تقدم فيما على فيه وقوله
انى استخيرك بعلمك معناه ان تنظر لي لانك الخبير بعلمك النافذ على جميع الاشياء لا بعلمي انا
القاصر عن كل شيء وقوله واستقدرك اي اطلب منك ان تقدر لي لانك بقدرتك التي لا تعجز عن شيء
من الاشياء لا بقدرتي انا العاجز عن جميع الاشياء وقوله واسالك من فضلك العظيم اي ما سالتك
انما اسالك من فضلك العظيم بانه لا حق واجب عليك فيما تفضلت به في مسئلتي هاذه او في غيرها
فانما هو من فضلك العظيم والعظيم صفة لفضله عز وجل ولجميع صفاته ولذاته الجليلة وقوله
فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم رجع هنا الى ما بديناه اولا بمقتضى قوة الكلام الذي ابداه
لنا والفايدة في ابدايه لنا ان الغالب من الناس عدم فهم ما تقتضيه قوة الكلام لانه لا يعرف ذلك الا
اربابه وهم قليل والدعاء يحتاج اليه من يعرف ذلك ومن لا يعرف فلا يحصل له تلك الالفاظ ذلك
الشان المقصود من النفس فتسقط فايدة كبرى من الامر وقد تكون هي اقوى الاسباب في النجح
فاعاده صلى الله عليه وسلم تسليما لهاذه الحكمة وقوله ثم قال وانت علام الغيوب هذا زيادة في
الثناء على المولى الكريم كانه بقوة الكلام يقول وان كنت تعلم الغيب في مسئلتي ليس علمك
بالغيب فيها بحكم الوفاق ولا العلم من الجل بل انك انت علام جميع الغيوب على حد الكمال والجلال
وزيادة في الثناء على المولى من انجح الوسايل وهذا هو حقيقة الافتقار والاضطرار وهو الحق الذي
لم يبق لنفسه من الدعوى شيئا ورد الامر الى من هو اهله وهو له حق وقوله ثم قال اللهم انما اعاد
هاذه اللفظة لما فيها من الخير والرغبة وقوله وان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني انما
قدم الدين لانه الاهم في جميع الامور فانه اذا سلم الدين فالخير حاصل تعب صاحبه او لم يتعب واذا
اختل الدين

اختل الدين فالخير بعده وقوله ومعاشي اي في عيشي في هذه الدار وقوله وعاقبة امري اي في الاخرة
وقوله او قال في عاجل امري واجله الشك هنا من الراوي والمعنى واحد وانما قال هاذه هنا لما كان فيه
وفي جميع الصحابة رضي الله عنهم من التحري في النقل والصدق وقوله فاقدره لي ماخوذ من القدر
وقوله ويسره لي ماخوذ من التيسير مخافة ان يترك في ذلك لنفسه وان قدر له به فيتعب في تحصيله و
قوله ثم يقول وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال في عاجل امري واجله
و اجله الكلام عليه كالكلام على الذي قبله لاكن هنا بحث وهو ان ابتدا الكلام من حازم قوله طلب
الخير وقضي له به ان لم يكن فيه شر فما فايدة اعادة قوله وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني
الى تمام الكلام فنقول فايدة الاعادة لوجهين احدهما ما قد ذكرناه اولا وهو انما كان يدل بقوة
الكلام اعادة نصا للعلة التي ذكرنا والوجه الاخر مختلف فيه وهو هل الامر بالشيء نهي عن ضده
او ليس ووجه ثالث وهو الابلاغ في تحسين الحال وقوله فاصرفه عني واصرفني عنه البحث هنا كالبحث
فيما تقدم انفا وقوله واقدر لي الخير حيث كان هاذه اشارة الى تمام قدرة القادر وهو ابلاغ في
التنبيه على ان قدرته جل جلاله الشيء البعيد عنده والقريب على حالة سواء والايمان به واجب ومن الدليل
على ذلك ما نص عز وجل في كتابه العزيز من قصة عرش بلقيس الذي اوتي به لسليمان عليه الصلاة
والسلام لما طلع الذي عنده علم من الكتاب في لحظة من البحر وكان البعد حيث كان ومن الدليل ايضا على
ذلك من طريق العقل لانه لو عجزت قدرته عز وجل عن ممكن ما صح له الكمال والكمال الابدي من وصفه عز
وجل فلا يعجزه اذا عز وجل عن شيء من الاشياء وقوله ثم ارضني به اي ارضني به لانه اذا قضي له ما فيه
الخيرة ولم يرض فقد نغص حاله ومن تنغص حاله ما كملت له عافية فهذا من كمال العافية ايضا وقد
ذكر اهل الصوفية ان من استخار في شيء فقضي له فيه فقضاه ولم يرض فانه عندهم من الكبائر التي يجب
منها التوبة والاقلاع لانه من سوء الادب وما قالوه ليس بخفي لانه لما رجع هذا العبد المسكين الى هذا المولى
المولى الجليل ورغب اليه منه ان ينظر له بنظره فكيف لا يرضى فهاذه صفة تشبه التناول بل هاذه هو النفاق
نفسه لانه اظهر الفقر والعجز والافتقار والتسليم ثم ابطن ضد ذلك فاين هاذه الحالة من قوله استخيرك

Copyright © King Saud University